

تفسير ابن كثير

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنِ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ
هَارٍ فَأَنْهَارُ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ^{قُلْ} وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

يقول تعالى : لا يستوي من أسس بنيانه على تقوى الله ورضوان ، ومن بنى مسجدا ضارا
وكفرا وتفرقا بين المؤمنين ، وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ، فإنما بنى هؤلاء
بنيانهم (على شفا جرف هار) أي : طرف حفيرة مثاله (في نار جهنم والله لا يهدي
القوم الظالمين) أي : لا يصلح عمل المفسدين . قال جابر بن عبد الله : رأيت المسجد
الذي بنى ضارا يخرج منه الدخان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وقال ابن جريج
ذكر لنا أن رجلا حفروا فوجدوا الدخان يخرج منه . وكذا قال قتادة . وقال خلف بن
ياسين الكوفي : رأيت مسجد المنافقين الذي ذكره الله تعالى في القرآن ، وفيه جحر يخرج
منه الدخان ، وهو اليوم مزبلة . رواه ابن جرير رحمه الله . وقوله : (لا يزال بنيانهم الذي
بنوا ريبة في قلوبهم) أي : شكا ونفاقا بسبب إقدامهم على هذا الصنيع الشنيع ، أورثهم
نفاقا في قلوبهم ، كما أشرب عابدو العجل حبه .